التّنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاساته على التحصيل اللغوي للمتعلم

المجتمع الأغواطي أنموذجا

Linguistic and dialectical diversity in the Algerian society and its implications for the learner's linguistic achievement

كروم لخضر*
بن شتوح عامر**

تاريخ الاستلام: 09/ 04/ 2021 /**تاريخ القبـــول:** 07 / 05/ 2021

ملخّص: تهدف هذه الدراسة إلى التّحقيق في قضيّة التّنوع اللغوي واللهجي ومدى تأثيرها على لغة التّدريس داخل الفصول الدراسيّة، وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التّحليلي؛ وذلك بتناول ماهيّة التّنوع اللغوي والحديث عن واقع التّنوع اللغوي في المجتمع الجزائري، مع تحديد أسباب التّعدد اللغوي في هذا الوسط، ومدى تأثير هذا التّنوع اللغوي على تعلم اللغة لدى المتعلمين في الوسط المدرسي، وتوصلنا إلى أن التّعدد اللغوي ظاهرة لسانيّة يمكن استثمارها بشكل إيجابي باعتبارها مجرد تنوع لغوي يثري اللغة ولا يهدمها.

كلمات مفتاحيّة: اللغة؛ الفصحى؛ العاميّة؛ التّعلم.

Abstract: This study aims to investigate the issue of linguistic and dialectical diversity and the extent of its impact on the language of instruction in the classroom. This study is based on the descriptive and analytical approach. By addressing the meaning of linguistic diversity and talking about the reality of linguistic diversity in Algerian society,

with identifying the causes of linguistic diversity in this milieu, and the extent of the impact of this linguistic diversity on learners in the school milieu, and we concluded that multilingualism is a linguistic phenomenon that can be invested positively as it is just a linguistic diversity that enriches Language and not destroy it.

Keywords: The language; Classical language; keywords; keywords; keywords.

* مخبر علـوم اللسـان جامعـة الأغـواط، الجزائـر، **l.kerroum@lagh-univ.dz** (المؤلف المرسل)

** مخبر علوم اللسـان جامعـة الأغـواط، الجزائـر ، **ameural73@gmail.com**

1. **مقدّمة:** يعتبر الصراع بين اللغة العربيّة الفصحى واللهجات العاميّة من أشد الأزمات التّي تواجه تعليميّة اللغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة، ومن أهم القضايا اللغويّة واللسانيّة التّي أثارت الكثير من الجدل لما لهذا التّنوع من انعكاسات على المتعلم والعمليّة التّعليميّة على حد سواء؛ إذ يتأثر المتعلم في نموه اللغوي بلغة مجتمعه ويلقي ذلك بظلاله على اكتسابه للعربيّة الفصحى، وهذه الظاهرة اللغويّة منتشرة بشكل واسع في المدارس الجزائريّة حتى أصبحت تشكل خطرا على العمليّة التّعليميّة، وعلى اكتساب التّلميذ للغته الفصحى التّي تعتبر رمزا من رموز هويته، وأساسا لبناء شخصيته، وتكوين فكره، وتسعى هذه الدراسة إلى التّحسيس بأهميّة اللغة العربيّة الفصحى، وإنقاذها من خطر التّداخل بينها وبين اللهجات العاميّة، من خلال رصد الوضع الاجتماعي والواقع اللغوي المتسم بالتّنوع اللغوي واللهجي، وتأثيره على تعليميّة العربيّة سلبا وإيجابا من خلال دراسة وصفيّة وتحليليّة وإحصائيّة في مجموعة من مدارس التّعليم المتوسط.

مشكلة البحث: كيف يؤثر التّنوع اللغوي واللهجي على الطفل وعلى نمو مكتسباته اللغويّة في مرحلة التّعليم المتوسط؟

- فيم تتجلى انعكاسات هذا التّنوع على تدريس اللغة العربيّة سلبا وإيجابا؟

فرضيات البحث: قد يؤثر تنوع الفصحى مع اللهجات العاميّة على التّحصيل اللغوي للمتعلم لذا يجب الحد من ظاهرة العاميّة التّي تزاحم العربيّة وتقف في وجه تطورها ومسايرتها للحاضر والمستقبل، واستحداث برامج تنمويّة من شأنها ترقيّة الواقع اللغوي العربي عامة.

- إمكانيّة استثمار هذا التّنوع بشكل إيجابي باعتباره مجرد تنوع لغوي يثري اللغة ولا يهدمها من خلال استعمالها بشكل نظامي وواع.

أهميّة البحث: تحديد مدى تحكم تلميذ مرحلة التّعليم المتوسط في لغته العربيّة الفصحى دون استخدام اللهجات العاميّة والاستفادة من ظاهرة التّنوع اللغوي بشكل إيجابي مع توخي سلبياتها.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى إكتشاف أثر التّنوع اللغوي بين الفصحى واللهجات العاميّة على تعليميّة اللغة العربيّة في مرحلة التّعليم المتوسط وما تحتويه من سلبيات وإيجابيات ومدى استيعاب المتعلم لهذه التّنوع اللغوي.

2. مصطلحات الدراسة

1.2مفهوم الفصحى: لغة: من فصح، والفصاحة: البيان ونقول: "رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ" (ابن منظور، 319، 1994)، "ولسان فصيح أي طليق" (الرّازي، 211، 1988).

أما اصطلاحا فالفصاحة هي طلاقة اللسان، أي الخلوص من عقدة اللسان ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ (طه:25- 28).

واللغة الفصحى هي التّي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم

(عكاشة، 96، 2006)، أو هي اللغة التّي تشتمل على نظام لربط الكلمات بعضها ببعض، وفقا لمقتضيات دلالتّها العقليّة التّي تتضمنها قواعد النّحو، فيمكنها بالشّكل الأيسر والأفضل من التّعبير عن المعاني، فمهما اختلفت زاويّة الحكم على الفصحى فإن مجمل التّعريفات تصب في سياق واحد وهو الطابع المعياري الصارم للغة الفصحى، فهي التّي تخضع لقواعد الإعراب الشّكليّة، وتتحكم فيها الموازين الصرفيّة والصوتيّة. (ساسي، 104، 2009)

2.2 مفهوم اللهجة العاميّة: استخدم مفهوم اللهجة (Dialect) قديما بمعنى اللغة، واللهجة هي اللغة عند علماء العربيّة القدماء، "فلغة تميم ولغة هزيل ولغة طيء التّي جاءت في المعجمات العربيّة لا يريدون بها سوى ما تعنيه كلمة (اللهجة) ؛كما أطلق على اللهجة لفظ "اللحن"، وفي هذا قال أحد الأعراب: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي". (الضامن، 32، 1989)

ويجري اليوم استخدام لفظة "اللهجة" بمعنى اللغة العاميّة المقابلة للفصحى، وجاء في المعجم الوسيط أن العَامِّيّة: لغةُ العامة، وهي خلافُ الفُصحَى، واللّغة العاميّة: هي اللُّغة المتداولة بين النّاس، وهي بخلاف اللُّغة الفصحى المستخدمة في الكتابة والأحاديث الرّسميّة والعلميّة. والعامي من الكلام: ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي، وكذلك: "العاميّة: لغة العامة وهي خلاف الفصحى".

وتأخذ العاميّة تسميات عديدة منها اللغة العاميّة أو المحكيّة أو الدارجة أو اللهجة، ويعرفها الزغلول بأنها: "النّمط الذي يسميه الباحثون الغربيون بالعربيّة الدارجة Colloquial Arabic، أو العربيّة المحكيّة Spoken Arabic، أو اللهجة Dialect، وهي التّي أطلق عليها فيرغسون النّمط المنخفض ورمز له بالحرف (L). وهو النّمط الذي يكتسبه العربي بصورة طبيعيّة في مختلف أصقاع الوطن العربي، ويختلف هذا النّمط باختلاف المناطق الجغرافيّة والجماعات البشريّة المتمايزة. (الزغلول، 60، 1980)

وتميل العاميّة إلى التّبسيط ولاسيما في القواعد حيث تختفي صيغة المثنى تقريبا، وينقص عدد الضمائر وتختفي أوزان الجمع، وحركات الإعراب؛ وهذا يعني أن العاميّة العربيّة غير قادرة على أداء دور ثقافي في مجال المعرفة العلميّة والثقافيّة، وعليه فإنه يجب على المتكلم أن يعود إلى الفصحى ليمزجها بتراكيب عاميّة إن أراد التّعبير عما يقول بشكل أوفى. (الزغلول، 60، 1980)

ويعرّف الأنصاري العاميّة بالقول: "هي اللغة التّي تستخدم في الشّؤون العاديّة ويجري بها الحديث اليومي، لا تخضع لقوانين لأنها تلقائيّة متغيرة، تتغير تبعًا لتغير الأجيال، وتغير الظروف المحيطة بهم". (الأنصاري، 114، 1988)

3. التّنوع اللغوي:

التّنوع اللغوي يقصد به تعدد الصيغ المختلفة في لغة من اللغات. وفي جميع المجتمعات اللغويّة في العامل فروق واضحة في اللفظ والنّحو والمفردات تظهر في كامل المنتسبين إلى تلك اللغة. فمن

جهة هناك فروق واضحة في اللكنة accent أي الطريقة التّي تلفظ فيها مفردات اللغة، ومن جهة أخرى هناك اختلافات ظاهرة في اللفظ والقواعد والمفردات عند النّاطقين للغة ما. وخاصة عندما تكون اللهجة المستخدمة قد تطورت لأسباب اجتماعيّة تاريخيّة وأصبحت نموذجا معياريا ويفهم تنوع اللغة أكثر اختلافا من جهة فرق المكان المستوى الوطني أو الإقليمي .والأشخاص

تتفق المعاجم اللسانيّة على أن التّعدد اللغوي عبارة عن استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعيّة معينة.

هذه الظاهرة منتشرة في دول كثيرة متقدمة ومتخلفة، ويعود سبب وجودها إلى العوامل نفسها التّي تؤدي إلى ظاهرة الازدواجيّة اللغويّة .وإذا تأملنا الواقع اللغوي في الجزائر فنجد أ ن هناك تعدد لغوي في الاستعمالات اللغويّة المختلفة، ولكل لغة من اللغات المتواجدة في الجزائر ولكل لهجة من اللهجات المختلفة وظيفة خاصة.

وأهم هذه اللغات الموجودة حاليا في الجزائر هي: اللغة العربيّة بشكليها الفصيح والدارج والأمازيغيّة بتأدياتها المختلفة، واللغات الأجنبيّة ومنها الفرنسيّة.

4. أسباب التّنوع اللغوي في الجزائر:

إن علاقة اللغة العاميّة (اللهجة)باللغة العربيّة هي علاقة الخاص بالعام، لأن اللهجة العاميّة ما هي إلا صفات لغويّة تنتمي إلى بيئة خاصة، ومنه يمكن الخوض في معرفة الأسباب في وجود التّنوع اللغوي وانتشار اللهجات العاميّة في نقاط رئيسيّة نوضحها في ما يلي:

4 . 1 أسباب جغرافيّة: إذا كانت البيئة الجغرافيّة واسعة تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، حيث تفصل الجبال والوديان بين المناطق وهو ما ينتج عنه انعزال مجموعة من النّاس عن مجموعة أخري، فإن ذلك يؤدي عبر الزمن إلى ظهور لهجة تختلف عن لهجة أخري تنتمي إلى اللغة. (الرّاجحي، 7، 1996).

وهو حال البيئة الجغرافيّة في الجزائر، فمساحتها شاسعة وولاياتها كثيرة –ثمانيّة وأربعون ولايّة - وكل ولايّة منفصلة عن الأخرى بنوع من التّضاريس الطبيعيّة التّي تفصل النّاس في مجموعات وقبائل، فأهل الشّرق يتكلمون لهجة غير لهجة الغرب وغير أهل الشّمال والجنوب، وفي المنطقة أيضا تختلف لهجة أهل الرّيف أو المناطق الزراعيّة عن لهجة أهل المدينة.

فالاختلاف الجغرافي في الجزائر له أثر كبير في ظهور اللهجات أو العاميات، فمثلا الطبيعة الصحراويّة بقساوتها أدت إلى نشأة لهجة نلمس فيها قوة وخشونة الأصوات وقوة اندفاعها أثناء النّطق بها، على خلاف أهل الشّمال الذي يتميز برطوبة وعذوبة الجو، فتنشأ لهجة رقيقة فيها ليونة وانخفاض الأصوات في نطقها.

2.4 أسباب اجتماعيّة: تؤثر الطبقات الاجتماعيّة في وجود اللهجات أو العاميات،

فلكل طبقة لهجتها الخاصة التّي يحصل التّفاهم والتّواصل بين أهلها بفضلها، فلغة الطبقة السّطحيّة التّي تطبعها البساطة تختلف عن الطبقة البرجوازيّة التّي يغلب عليها التّكلف والتّصنع، ولو اعتمدنا التّقسيم بحسب المستوى التّعليمي سنجد طبقة المتعلمين وأخرى طبقة الأميّين، أو على مستوى الدخل نجد طبقة الغني والفقير ولكل طبقة اللغة التّي يجب استخدامها لحصول التّفاهم والاتفاق، ويلتحق بذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجيّة بين الطبقات المهنيّة، إذ تنشأ لهجات تجاريّة وأخرى صناعيّة وكذا زراعيّة وهكذا....وهو ما يعرف بالعاميات الخاصة (الرّاجحي، 7، 1996)

4. 3. أسباب تأثر اللغات فيما بينها: يعد الاحتكاك من عوامل التّأثير في اللغات وينتج جراء ذلك تغيير في اللهجة وأبرز مثال على ذلك لغتنا العربيّة قديما حيث حدد اللغويون روعة الفصاحة، فوضعوا لذلك مقاييس من بينها عدم مخالطة المتكلم العربي للسان أعجمي.

أما إذا تحدثنا عن الغزو أو الاستعمار فأكبر دليل هو ما نعيشه في واقعنا اليوم إذ نجد مسميات مختلطة بألفاظ أجنبيّة متعددة؛ لأن الجزائر عاشت تحت هيمنة الاستعمار (منذ عصور ما قبل التّاريخ) ومازال التّأثير اللغوي بارزا إلى يومنا هذا. حيث يقول فندريس: تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أيّة لغة بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع في لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التّطور اللغوي (الرّاجحي، 7، 1996)

4. 4. أسباب فرديّة: بحكم المميزات الصوتيّة لكل فرد أثناء القيام بالعمليّة الكلاميّة ينتج لنا لكل فرد طريقة خاصة تجعله مختلفا عن الآخرين تظهر في لغته، فاختلاف الأفراد في النّطق يؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة اللهجة وتطورها؛ ومنه فالميل العام داخل المجتمع لهذه الاختلافات الفرديّة في الكلام يؤدي بالضرورة إلى نشأة اللهجات المتعددة.

كما أن الأخطاء اللغويّة التّي يقوم بها الأطفال في مرحلة النّمو الذهني في استعمالهم للألفاظ بالطريقة غير الصحيحة أو استعمال قاموس خاطئ دون أن يجدوا التّقويم اللغوي من طرف الأولياء أو المعلمين تصبح عادات كلاميّة تنشئ لنا لهجات ".

5 التّنوع اللغوي في المجتمع الجزائري:

يعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات المصنفة لغويا ذات اللغة المميّزة (يونس، 1983، صفحة 49)؛ باعتباره يتوفر على عدة لغات محليّة مستعملة من قبل أفراد المجتمع، حيث يُعْتَرَفُ بلغتين وطنيتين رسميتين هما: اللغة العربيّة واللغة الأمازيغيّة، لكن اللغة العربيّة هي الأكثر انتشارا واستخداما في التّعليم والإدارة والإعلام وبعض القطاعات الاقتصاديّة والمعاملات الرّسميّة ولاحظنا أن المجتمع نظرا لظروف تاريخيّة واجتماعيّة، له خصوصيّة لغويّة كسائر المجتمعات التّي تقاسمه نفس المعطيات، ومنه:

5. 1- اللغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري:
نظرا لتنوع التّركيبة الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع الجزائري لا يمكن لنا التّسليم بأن هناك لغة أم واحدة لكل أفراد المجتمع الجزائري بل هناك نوعان من لغة الأم وهما:

أ- العربيّة العاميّة :وهي مرتبطة أساسا باللغة العربيّة الفصحى وإن اختلفت في بنيتها قليلا أو كثيرا عن اللغة الرّسميّة، وخاصة في الأداء الصوتي اللغوي ولأهميّة هذه الخاصيّة النّطقيّة سميت باللغة المحكيّة وتستعمل في قضاء الحاجات التّواصليّة اليوميّة بعيدا عن المستوى الرّسمي، وتتنوع بتنوع المناطق داخل الوطن الواحد كالجزائر مثل: (العاميّة العاصميّة نسبة لسكان الجزائر العاصمة)،(العاميّة الوهرانيّة) و(العاميّة القسنطينيّة) و(العاميّة العنابيّة) وغيرها، فاللهجات العربيّة في الجزائر تتنوع وتختلف حسب ظروف وخصوصيّة كل منطقة لذا يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف:

1- الصنف الشّرقي والخاص بمنطقة الشّرق القسنطيني

2- الصنف المركزي (الوسط) خاص بمنطقة العاصمة والوسط الجزائري

3- الصنف الغربي في منطقة وهران

4- الصنف الصحراوي في المناطق الصحراويّة

وتعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائريّة وتعددها إلى الأسباب الآتيّة:

- شساعة مساحة الجزائر "اتساع رقعة الجزائر وامتدادها جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا." (سعد الله، 1998، صفحة 16)

- طبيعة وسياسة أنظمة الحكم الاستعماريّة التّي مرت على الجزائر فمن نظام استعماري إلى آخر ولكل وسائله ولكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة وغلق الأبواب بين منطقة وأخرى "وهذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض" (سعد الله، 1998، صفحة 16).

- والعامل الآخر في اختلاف اللهجات هو اختلاف لهجات القبائل الفاتحة

ب- اللغة البربريّة أو الأمازيغيّة: وهي أولى لغة مكتسبة لدى غالبيّة سكان شمال إفريقيا، وتعد اللغة الأم لسكان بني مازيغ، وتستعمل الأمازيغيّة في الخطاب الشّفوي اليومي وفي الحوارات والاتصالات الحياتيّة الطبيعيّة، وهذه اللهجات كلها تعتبر لغة أولى بالنّسبة للأطفال الجزائريين الذين يكتسبونها منذ ميلادهم وتشكل الرّصيد اللغوي والخبرات الأوليّة المكونة للبنيتهم المعرفيّة.

وقد أصبحت اللغة الأمازيغيّة اللغة الوطنيّة الثانيّة بعد اللغة العربيّة في الجزائر ابتداء من سنة 2002م، والأمازيغيّة هي الأخرى تحتوي على عدة لهجات تشكل عناصر مكونة للكثير من

مناطق الوطن وهذه اللهجات هي: (شاكر، 2003، صفحة 12).

1- القبائليّة: وهي اللغة الأمازيغيّة الأكثر انتشارا وتعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغيّة وهي ذات مساحة محدودة لكن كثافتها السّكانيّة جد مرتفعة، ويحتمل أن تعد لوحدها ثلثي الجزائريين النّاطقين بالأمازيغيّة، وتشمل منطقة القبائل: بجايّة وتيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم (سطيف، برج بوعريريج، البويرة، العاصمة)

2- الشّاويّة :وهي اللغة التّي يتحدث بها مجموعة من السّكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: (باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة،والجهة الجنوبيّة من سطيف)

3- الطواريقيّة: يتحدث بها الطوارق وهم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر وليبيا والنّيجر،لا يتعدى عدد المتحدثين بها بضع عشرة آلاف نسمة

4- الشّلحيّة :وهي لغة السّكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشّريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنيّة، ولهم امتدادات عاليّة في المغرب

5- الميزابيّة :وهي اللغة التّي يتحدث بها سكان بني ميزاب في غردايّة، والمدن الإباضيّة الأخرى من الجنوب الجزائري

وتمثل هذه الأقسام اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات النّاطقة بالأمازيغيّة، مع وجود أقليات أخرى، واللغات الأمازيغيّة لغات شفويّة بمختلف لهجاتها ولكن هذا لا يعني عدم وجود كتابة لهذه اللغات حيث كتبت الأمازيغيات بحروف اللغة القبائليّة المسماة التّيفناغ، وتسعى بعض التّيارات المهتمة بالأمازيغيّة إلى إيجاد كتابة علميّة موحدة.

ولأن التّداخل اللغوي ظاهرة طبيعيّة وهو سنة التّأثير والتّأثر وسلوك لغوي طبيعي يمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التّفاعل الاجتماعي، فإننا ومن منظور آخر نرى تأثير اللغة العربيّة على مختلف اللهجات الأمازيغيّة، فمنذ ثلاثة عشر قرنا كان البرابرة على اتصال دائم مع العربيّة ويظهر تأثير اتصال العربيّة على مختلف اللهجات الأمازيغيّة في مختلف المناطق النّاطقة بها لا سيما في المجال المفرداتي، وعليه تأخذ الاستعارات العربيّة نسبة هامة وتتجسد على مستوى المفردات اللغويّة أيضا.(سيدي محمد، التّعدديّة اللغويّة في الجزائر، 2017، صفحة 142)

ويضاف إلى ما ذكرنا اعتماد اللغة الأمازيغيّة كلغة وطنيّة، إذ يمكن للأشخاص من مختلف مناطق الوطن تسجيل أبنائهم بصفة اختياريّة من أجل تعلّمها، وهي تعتبر لغة ثالثة بالنّسبة لمتعلميها، باعتبار أنها تأتي بعد اكتساب اللغة الأولى وتعلم اللغة العربيّة الفصحى، وهي لغة جديدة (ثانيّة) حتى بالنّسبة للناطقين باللهجات المنحدرة منها كالقبائليّة والشّاويّة والميزابيّة لوجود مفردات وقواعد غير مألوفة ولا موجودة في لغاتهم الأولى.

5. 2- اللغة الثانيّة لأفراد المجتمع الجزائري:
نظرا للظروف التّاريخيّة والاستعماريّة التّي عاشتها الجزائر فقد ورثت وضعا لغويا مختلفا عن واقع بعض الدول العربيّة الأخرى.

أ- اللغة العربيّة الفصحى: تعتبر اللغة العربيّة الفصحى أول لغة ثانيّة بالنّسبة للجزائريين، يتم تعلمها في المدرسة منذ سن الدخول إلى المدرسة، وهي اللغة الوطنيّة الرّسميّة الأولى.

سادت اللغة العربيّة الفصحى بلاد الجزائر منذ قدوم الفاتحين إلى الشّمال الإفريقي واعتناق أهله الدين الإسلامي فكان هذا التّعريب للمنطقة قد تم على مدى سنين عديدة، ومنذ ذلك الحين امتزج التّواجد العربي مع البربري وأصبحت اللغة العربيّة لغة الجزائريين لتكون بذلك اللغة الوطنيّة الرّسميّة للبلاد، وهذا يرجع إلى مجموعة من الخصائص التّي تتميز بها هذه اللغة، التّي استمدت قداستها من قداسة الدين الإسلامي الذي اعتنقوه بحب حيث كانت ولا تزال اللغة العربيّة لغة متطورة في مختلف مستوياتها اللغويّة الصوتيّة والصرفيّة، والتّركيبيّة وكذا الدلاليّة، إضافة إلى معجمها اللغوي المتميز كما وكيفا.

" وعندما احتلت الجزائر من طرف فرنسا لم يتردد المستعمر الفرنسي في تعطيل عمل المراكز الثقافيّة العربيّة كالمدارس والجوامع والزوايا التّي كانت قائمة في البلد، فحول البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسيّة، وبعضه سلمه إلى الهيئات التّبشيريّة المسيحيّة ". (تركي، 1981، صفحة 95)، وعلى الرّغم من هذا بقيت الفصحى تقاوم في بعض الزوايا التّي يسمح لها بالنّشاط التّعليمي، وكانت المساجد الرّسميّة قد حافظت أيضا على اللغة العربيّة الفصحى إلى حد كبير(سعد الله، 1998، صفحة 15).

ومجهودات هذه الزوايا والمساجد في تعليم اللغة العربيّة ونشرها بين الجزائريين كانت سببا مباشرا في نجاح عمليّة التّعريب التّي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال، والتّي كانت محاولة لإعادة الاعتبار للغة العربيّة بعد أن همشها الاحتلال، وحاول القضاء عليها لطمس الهويّة العربيّة الجزائريّة.

6. إجراءات الدراسة:

6. 1منهج البحث وطريقته: اعتمدنا في هذه الدراسة الميدانيّة على المنهج الوصفي التّحليلي، وهذا حتى تكون الدراسة أكثر علميّة وموضوعيّة، كما قمنا بزيارات ميدانيّة استفدنا منها بعض النّتائج الواقعيّة لاستفساراتنا واستبياناتنا التّي دعمت الجانب التّطبيقي لدراستنا.

6. 2حدود الدراسة: لكل دراسة حدود تقف عندها، وقد أعددنا محددات الدراسة في النّقاط التّاليّة والتّي يتوقف عندها تعميم نتائج هذه الدراسة، وتتمثل حدود الدراسة الحاليّة فيما يلي:

أ- الحدود المكانيّة: اقتصرت الدراسة على المتوسطات بولايّة الأغواط

ب- الحدود الزمنيّة: أجريت هذه الدراسة في السّنة الدراسيّة 2020/2019 وبالتّحديد في الفترة الممتدة من 10 الى28 نوفمبر 2019.

6. 3- عينة الدراسة: تعتبر مرحلة تحديد عينة البحث من أهم الخطوات المنهجيّة في البحوث التّربويّة والاجتماعيّة، حيث تتطلب من الباحث دقة بالغة إذ هي التّي تحدد كفاءة النّتائج، وقد تم اختيارها بالطريقة العشوائيّة البسيطة

-العينة المحددة لإجراء الدراسة الميدانيّة الخاصة بالاستبانة الأولى والمتمثلة في أساتذة التّعليم المتوسط ذكورا وإناثا من خريجي الجامعة والمعاهد الذين تتراوح خبرتهم المهنيّة بين 3 سنوات و 28سنة. وقد بلغ عددهم 22 وزعت عليهم الاستبيانات تم استرجاع 21 استبيان منها، وهو ما يمثل نسبة. 95.45%من مجمل البحث؛ وهي نسبة مقبولة في البحوث؛ وهذا يعني أن نسبة الهدر بلغت 4.55%

أما الاستبانة الثّانيّة فوجهت لتلاميذ التّعليم لمتوسط وعددهم 130 تلميذاً من مختلف المستويات وتتراوح أعمارهم بين 10 سنوات الى 17 سنة.

6. 4- طريقة إجراء البحث: طبقت المنهج الكمي في إقامة الاستبانة حيث قمت بوضع نوعين من الأسئلة المغلق والمفتوح. باختصار أن أسئلة الاستبانة بالطريقة المغلقة والمفتوحة وهما اللتان تحتويان على الإجابة المحددة وهي بشكل (نعم/ لا/احيانا) وكذلك يمكن المستجوبون يبينون أجوبتهم بشكل إطار عام. وانطلاقا من ذلك، استعملت المنهج الكيفي في المقابلة أي جهزت أنماط الأسئلة بالطريقة المفتوحة.

تم توزيع الاستبيان على مختلف المتوسطات التّابعة لولايّة الأغواط والبالغ عددها 4 متوسطات ثم جمع ما أمكن منها، وفي الجدول(1) تفصيل ذلك.

الرقم	اسم المتوسطة (مكان إجراء الدراسة)	عدد الأساتذة فيها	عدد الاستبيانات المسترجعة منها
1	متوسطة حمية قويدر	3	3
2	متوسطة الرق الحاج	4	4
3	متوسطة المصالحة	6	5
4	متوسطة طنجاوي الحاج	5	5
5	متوسطة داودي ناصر	4	4
	المجموع	22	21

الجدول رقم (1) بيان أماكن التّي استرجع منها الاستبانة الموجه لأساتذة اللغة العربيّة للمتوسطات

الرقم	الفقرة	نعم		أحيانا		لا		المتوسط الحسابي
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	هل تتحدث مع التلاميذ باللغة العربية الفصحى فقط؟	17	80.95	4	19.05	0	0	2.81
2	هل لاستعمال العامية دور إيجابي في النظام التعليمي؟	9	42.85	4	19.05	8	38.1	2.05
3	هل ترى ان استعمال اللغة العامية يوصل الفكرة ويطور الجانب اللغوي لدى التلميذ بشكل جيد؟	7	33.33	8	38.1	6	28.58	2.05
4	هل تواجهكم صعوبات اثناء شرحكم للدرس باللغة الفصحى؟	10	47.62	4	19.05	7	33.33	2.14
5	هل يظهر نوع من الازدواجية اللغوية عند نطق التلميذ باللغة العربية؟	14	66.66	4	19.05	3	14.28	2.52
6	هل حاولت ان تفرض على التلاميذ اللغة العربية الفصحى داخل حجرة الدرس لتحسين الاداء اللغوي؟	15	71.42	4	19.05	2	9.52	2.62
7	هل يفرض المجتمع عامينه على التلميذ في الوسط المدرسي؟	12	57.14	5	23.80	4	19.05	2.38
8	اسباب تدني المستوى هو استعمال العامية لدى تلاميذ	11	52.4	5	23.80	5	23.80	2.29

الجدول رقم (2) التّكرارات والنّسب المئويّة والمتوسطات الحسابيّة لاستبيانات عينة الدراسة الخاصة بأساتذة اللغة العربيّة

تحليل نتائج الجدول 2:

يتضح من خلال الجدول 2 أن معظم الأساتذة يتحدثون مع تلاميذهم بالفصحى وهذا بنسبة 80.95 ٪ والمتوسط الحسابي 2.81، في نفس الوقت تعتبر نسبة 42.85٪ منهم أن استعمال اللهجة العاميّة له دور إيجابي في النّظام التّعليمي ونسبة 33.33 منهم تعتبر ان العاميّة يمكن ان توصل الفكرة للتلميذ وهذا بمتوسط حسابي 2.05 ومن هنا يعتبر الأساتذة أن العاميّة لها دور ثانوي في إيصال المفهوم للتلميذ دون الإفراط من استعمالها لأن هذا قد يؤدي الى اهمال الفصحى.

❖عينــة الدراســة الخاصــة بتلاميــذ الطــور المتوسط

الفئة	التكرار	النسبة
ذكر	60	%46.15
أنثى	70	%53.85
المجمـــوع	130	%100

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

❖ **التّعليق والتّفسير:**

يمثل هذا الجدول نسبة الإناث التّي تتراوح 53.85٪والنّسبة المتبقيّة من عينة البحث تمثل 46.15٪ من الذكور ويحيل إلى مدى رقي التّفكير بالنّسبة للسنوات السّابقة، التّي حرمت فيها الإناث من التّعلم.

الرقم	الفقرة	نعم		احيانا		لا		المتوسط الحسابي
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	أفضل أن أدرس العامية و الفصحى معا	74	56.92	23	17.7	33	25.4	2.32
2	أجد الإختلاف كبيرا بين العامية و الفصحى	66	50.76	39	30	25	19.24	2.32
3	استخدم العامية في حياتي الاجتماعية	72	55.38	35	26.92	23	17.70	2.38
4	افضل الحديث بالعامية خارج الصف	80	61.53	20	15.38	30	23.07	2.38
5	تشكل العامية صعوبة في تعلم اللغة العربية الفصحى	60	46.15	10	7.70	60	46.15	2.00
6	افضل الدراسة بالعامية	45	34.63	15	11.53	70	53.84	1.81
7	اتخجل في التواصل باللغة العربية الفصحى	70	53.84	35	26.92	25	19.23	2.35
8	هل تجد متعتك في الحديث بالفصحى ؟	55	42.30	41	31.53	34	26.15	2.16
9	هل تتكلم الفصحى في فناء المدرسة مع زملائك؟	48	36.92	22	16.92	60	46.16	1.91
10	هل تستعمل الفصحى في المنزل ؟	31	23.84	62	47.7	37	28.47	1.72

الجدول رقم (4) التّكرارات والنّسب المئويّة والمتوسطات الحسابيّة لاستبيانات عينة الدراسة الخاصة بتلاميذ الطور المتوسط

تحليل نتائج الجدول 4:

يتضح من خلال الجدول 4 أن معظم التّلاميذ الدراسة بالفصحى والعاميّة وهذا بنسبة 56.92٪ ، كما أن نصف التّلاميذ 50.76 ٪ يعتبر الألفاظ العاميّة تختلف اختلاف كبير عن الفصحى مما يصعب تعلمها ، والشّيء الأخطر أن نسبة 53.84٪ تفضل الدراسة بالعاميّة وهذا لأن تدريس الفصحى للتلاميذ يأتي بطرق وأساليب صعبة وأحيانا مبهمة مما خلق نفور لدى التّلاميذ ، كما قد يسهم العامل النّفسي في ذلك والدليل أن نسبة 53.84٪ تخجل من التّواصل باللغة العربيّة الفصحى.

7. انعكاسات التّنوع اللغوي واللهجي على التّحصيل اللغوي للمتعلم:

يتعلم الطفل في المدرسة الجزائريّة اللغة العربيّة الفصحى، ويمارس في محيطه الاجتماعي اللغة العاميّة أو الأمازيغيّة وأحيانا الفرنسيّة، فهو يتأرجح بين ثلاثة مستويات ويخلط المتعلم بين نظام اللغة العربيّة الفصحى، وبين نظام العاميّة أو اللهجات الأخرى المنتشرة في المحيط اللغوي للمتعلم، أو قد يخلط بين نظام الفصحى ونظام اللغات الأجنبيّة ، أو بين اللهجات العاميّة ونظام اللغات الأجنبيّة.

1- **انعكاساتها السّلبيّة:** إن إقرار الازدواجيّة اللغويّة داخل البيئة التّعليميّة إجراء له مخاطره الكبرى التّي تتمثل أساسا في ظاهرة التّهجين اللغوي، أو التّشويه اللغوي، إذ يفرز الجمع بين الفصحى والعاميّة نوعا من الاغتراب اللغوي والثقافي حيث يوضع الفرد بين عالمين متناقضين ويمكن إيجاز التّأثيرات السّلبيّة فيما يلي:

1- تحدث خلطا لغويا في مستويات متعددة في المنطوق والمكتوب.

2- حصول الاستيعاب النّظري والإتلاف التّطبيقي لانعدام التّكامل الإيجابي بين المدرسة والمجتمع أي الفصحى والعاميّة.

3- عدم التّحكم في استعمال اللغة لغياب المناخ المناسب.

4- حصول التّداخل بينهما عفويا في التّعلم

5- مزاحمة العاميّة للفصحى، ومحاولة التّمرد عليها في ظل غياب فقه العاميّة والفصحى لدى المعلم والمتعلم.

6- لتعلم العربيّة الفصحى لابد من بيئة فصيحة لأن اللغة نظام واستعمال.

7- الازدواجيّة اللغويّة أفقدت الكثير من جماليّة وبراعة العربيّة وتسربت على إثرها الكثير من الأخطاء الشّائعة منها ما جُمِعَ في معاجم خاصة.

8- الازدواجيّة اللغويّة ولدت حلولا في غير صالح الفصحى منها ما يسمى بحل الإلغاء للكثير من الأساليب الفصيحة بحجة عدم الاستعمال أو بحجة التّطوير، كما ولدت خطرا

تمثل في الانحراف عن الفصحى وشيوع ظاهرة اللحن بها.

9- ترك نظرة سلبيّة تتمثل في صعوبة العربيّة وتعقد قواعدها وعليه لا بد من البحث عن البديل الأسهل ولا يتأتى ذلك إلا بالعاميّة لغة الاستعمال العام (برماد، 2018، صفحة 60).

2- **انعكاساتها الإيجابيّة: أهم** التّأثيرات الإيجابيّة للتنوع والتّعدد اللغوي نحصرها فيما يلي:

1- مسايرة روح العصر وعدم التّخبط في الممارسات اللغويّة القديمة؛ بما أن اللغة وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع وكذا وسيلة التّفاهم في أغراض قد تكون عرضة للتغيير والتجديد لذلك على اللغة أن تتميز بنوع من المرونة والحركة لتمكن النّاطقين بها من عدم الوقوع في الأخطاء اللغويّة.

2- اتساع متن اللغة وحضور ألفاظ جديدة تثري القاموس العربي، وكذا نقل الخبرة من لغة الأم إلى لغة الهدف.

3- تساعد على النّمو الفكري لدى الفرد، وتنمي مهاراته الذهنيّة واستعداداته العقليّة.

4- اكتساب لغة ثانيّة في مرحلة مبكرة.

5- اكتساب الطفل للكفاءات الفرديّة.

6- تساعد على معرفة الفرق بين اللغتين وبالتّالي فهم العربيّة الفصحى؛ فاستخدام اللغة العربيّة مع اللغة المحليّة لتدريس التّلاميذ في المدارس يعينهم على معرفة الفرق بين اللغتين، خاصة قواعدهما وأسلوبهما الأدائي، وطبيعة كل منهما من حيث التّركيب والوظيفيّة.

7- تقويّة ثروات التّلاميذ اللغويّة في العربيّة الفصحى من خلال ثنائيّة لغة التّعليم.

وقد تسهل ازدواجيّة اللغة تعليم اللغة العربيّة وقواعدها المعدة؛ حيث يستفيد هؤلاء التّلاميذ من لغتهم الأولى من ناحيّة تعليم قواعد اللغة العربيّة.

عندما يتعلم المتعلم اللغة الثانيّة تأتي معه اللغة الأولى، وعادات لغويّة معينة، حيث يكون ذلك على مستوى الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدلاليّة والثقافيّة. فتؤثر اللغة الأولى في تعلم اللغة الثانيّة تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى، فحيثما تشابه اللغة الأولى واللغة الثانيّة يكون الانتقال إيجابيا (positive transfer)، وفي هذه الحالة يسهل تعلم اللغة الأولى تعلم اللغة الثانيّة، والنّتيجة تسهيل وأداء صحيح، وكلما زاد التّشابه بين اللغة الأولى واللغة الثانيّة، زاد الانتقال الإيجابي وقلّ الانتقال السّلبي، أي زادت الأداءات الصحيحة وقلت الأداءات الخاطئة وأسرع في اكتساب اللغة الثانيّة.

ولاحظنا من خلال رصدنا للواقع اللغوي في المجتمع الجزائري أن إتقان الفرد للغة الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانيّة، لأنه يكتسب خبرة في تعلم اللغة بشكل عام، ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانيّة قبل إتقان اللغة الأولى يعانون مع اللغة الأولى واللغة الثانيّة على حد سواء ويضعفون في اللغتين معا، ولهذا فإن تعليم اللغة

الثانيّة بعد إتقان اللغة الأولى قرار في صالح اللغتين في آن واحد.

8. خاتمة: من خلال تتبعنا لظاهرة ازدواجيّة الفصحى والعاميّة وانعكاسها على التّحصيل اللغوي للطفل في المرحلة التّعليم المتوسط توصلنا إلى النّتائج التّاليّة:

-الازدواجيّة اللغويّة ظاهرة لسانيّة طبيعيّة تتميز بها جل لغات العالم، وهي ظاهرة مستفحلة في الجزائر لدرجة كبيرة بحيث تشكل خطرا جسيما على اللغة العربيّة الفصحى إحدى مقوماتنا الأساسيّة ورمزا من رموز هويتنا.

-تخبط التّلميذ في مرحلة التّعليم المتوسط بين الفصحى والعاميّة مما يؤثر تأثيرا سلبيا على نموه اللغوي وحتى على تحصيله الدراسي.

-تعكس الازدواجيّة اللغويّة آثارا سلبيّة على النّمو اللغوي للطفل مما يؤثر في بناء شخصيته وأدائه إذ أنه يبدو قلقا ضعيف الشّخصيّة، ضيق الأفق، مترددا، غير قادر على حسم الأمور، كما أنها تقلل من إبداعه الفكري وإنتاجه العلمي.

-تحمل المعلم لجانب كبير من المسؤوليّة في تفشي ظاهرة الازدواجيّة اللغويّة في الوسط المدرسي، بسبب ضعف التّكوين عند بعضهم، واستعمالهم للعاميّة في التّدريس، وعدم اهتمامهم بلغة التّلميذ بقدر اهتمامهم بالمضمون وبالمعلومة، فالمعلم نموذج يقتدى به إذا لم يكن صارما في استعمال الفصحى استطاع نشر العاميّة بشكل خاطئ، مما يجعل المتعلمين يقلدونه

-تلعب الأسرة بصفة خاصة والمحيط الاجتماعي بصفة عامة دورا هاما في تنميّة المهارات اللغويّة لدى الأطفال، لذا إن لم تستطع الأسرة إكمال ما بدأت به المدرسة سينعكس ذلك سلبا على استخدام الفصحى، وبالتّالي إعاقة نموه اللغوي.

-يسهم المستوى الثقافي للوالدين إسهاما كبيرا في إكساب الأبناء اللغة العربيّة من خلال خلق جو لغوي أثناء التّواصل معهم بتحفيظهم القرآن وبسرد القصص مثلا لإثراء رصيدهم اللغوي وتنميّة مهاراتهم.

-النّهوض باللغة العربيّة الفصحى لا يكون إلا بالحد من ظاهرة الازدواجيّة اللغويّة التّي تزاحمها وتقف في وجه تطورها ومسايرتها للحاضر والمستقبل، واستحداث برامج تنمويّة من شأنها ترقيّة الواقع اللغوي العربي عامة.

-إمكانيّة استثمار الازدواجيّة اللغويّة بشكل إيجابي باعتبارها مجرد تنوع لغوي يثري اللغة ولا يهدمها من خلال استعمالها بشكل نظامي وواع.

يمكن أن نستعين بالازدواجيّة اللغويّة في تقريب المعلومة للتلميذ وبسطها بين يديه بأسهل الطرق وأسرعها، لكن ليس في كل الأحوال والظروف.

وهناك بعض الاقتراحات والتّوصيات للحد من هذه الظاهرة:

-تجنب الأساتذة استعمال ألفاظ عاميّة أثناء تقديمهم للدروس.

-تعويد التّلاميذ من استعمال ألفاظ العاميّة أثناء إجابتهم على الأسئلة.

-يجب أن تكون الأمثلة المختارة للتلاميذ مستوحاة من المحيط الخارجي لهم وتجاربهم اليوميّة وبلغة عربيّة فصيحة.

-ينبغي للهيئات الخاصة أن تهتم بتكوين المعلمين تكوينا علميا فعليا لكي يوظفوا كفاءاتهم لصالح التّلميذ.

9. قائمة المراجع:

-أمين يونس (1983)، اللغة الأجنبيّة تعليمها ودورها الحالي"، مجلة الخليج العربي، السّعوديّة، العدد6، ص: 49.

-الأنصاري، محمد جابر (التّعريب الجامعي وحتميّة المقاربة الميدانيّة أربعة اعتبارات اساسيّة لحسمها، رسالة الخليج العربي، 1988.

-بلعيد صالح.، دروس في اللسانيات التّطبيقيّة، دار هومة، الجزائر، 2000م.

- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار،دار الشّؤون الثقافيّة العامة، ط 2، ج 1.

-الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج6.

-حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، جامعة بغداد، بغداد، 1989.

-الرّاجحي عبده، اللهجات العربيّة في القرارات القرآنيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1996،

-الرّازي عبد القادر، مختار الصحاح، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988.

-الزغلول محمد راجي.. ازدواجيّة اللغة. نظرة في حاضر اللغة العربيّة وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغويّة. مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني الأردن: مجمع اللغة العربيّة الأردني. 1980م

- ساسي عمار، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009.

- سعد الله أبو القاسم، ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج8. 1998م.

- سيدي محمد بلقاسم، ديسمبر، التّعدديّة اللغويّة في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، العدد:2، 2017.

- شاكر سالم، ، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م.

-عباس المصري، عماد أبو الحسن الازدواجيّة اللغويّة في اللغة العربيّة. المجلة اللغة العربيّة. فلسطين:كليّة أكاديميّة للتربيّة القاسميّة. 2014م.

-العتوم مهى محمود، ، الازدواجيّة اللغويّة في الأدب -نماذج شعريّة تطبيقيّة - مجلة اتحاد الجامعات العربيّة للآداب، المجلد 4، العدد:1، ، 2007م.

-العزم عبد الغني.، المعجم الغني. دار الكتب العلميّة بيروت، 2013م.

-عكاشة محمود، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربيّة، دار النّشر للجامعات، القاهرة، 2006.

-الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009، ج 3

-المسدي عبد السّلام، اللسانيات من خلال النّصوص، دار الكتب التّونسيّة للنشر، ط1، 1984،

-ابن منظور جمال الدين محمد بن بكر.. لسان العرب. دار صادر بيروت: 1994م.ج2.